



" العلاج بالخارج كخيار صحي , دراسة سوسولوجية للدوافع والآثار الاجتماعية لدى المرضى المترددين على  
المرافق الصحية في بلدية الزاوية الغرب "

" Treatment Abroad as a Health Option: A Sociological Study of the Motivations and Social  
Effects among Patients Attending Health Facilities in Al-Zawiya Al-Gharb Municipality "

نورالدين محمد المختار الأسود

قسم علم الاجتماع-كلية التربية ناصر - جامعة الزاوية

التخصص علم الاجتماع الطبي

NOURALDDEEN MOHAMMED ALMUKHTAR ALASWAD

تاريخ الاستلام: 2025/8/10 - تاريخ المراجعة: 2025/9/12 - تاريخ القبول: 2025/9/17 - تاريخ النشر: 2025/9/21

**المستخلص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الظاهرة الاجتماعية المتعلقة باللجوء إلى العلاج خارج ليبيا، من خلال التركيز على دوافعها وآثارها الاجتماعية في بلدية الزاوية الغرب . اعتمدت الدراسة على منهجية mixed methods ، من خلال استبيانات شملت 200 مريض ومقابلات معمقة مع 30 مشاركاً من المرضى ومقدمي الخدمات الصحية . أظهرت النتائج أن الدوافع تجمع بين عوامل بنيوية (ضعف الإمكانيات بنسبة 78%، البيروقراطية بنسبة 65%) وعوامل ذاتية (انهيار الثقة بنسبة 72%، السعي للوجاهة الاجتماعية بنسبة 55%) . كما كشفت الدراسة عن آثار اجتماعية واقتصادية عميقة، مثل استنزاف موارد الأسر، تعميق الفوارق الطبقيّة، وإضعاف الثقة في المؤسسات. تخلصت الدراسة إلى ضرورة معالجة هذه الظاهرة من خلال سياسات شاملة تعزز النظام الصحي المحلي وتكافح الثقافات الاجتماعية السلبية.

**Abstract:** This study aims to analyze the social phenomenon of seeking medical treatment abroad, focusing on its underlying motives and social impacts in the municipality of Al-Zawiya Al-Gharb. The research adopted a mixed methods approach, combining quantitative data collected through questionnaires from 200 patients with qualitative insights from in-depth interviews involving 30 participants, including patients and healthcare providers. The findings indicate that the motives behind seeking treatment abroad stem from both structural factors (limited healthcare capacities at 78%, bureaucratic obstacles at 65%) and subjective factors (loss of trust at 72%, pursuit of social prestige at 55%). The study also reveals profound social and economic consequences, such as the depletion of household resources, the deepening of social inequalities, and the erosion of trust in public institutions. It concludes by emphasizing the need for comprehensive policies that strengthen the local healthcare system and address the negative social attitudes contributing to this phenomenon.

### 1.1. تحديد مشكلة الدراسة

تشهد ليبيا في الآونة الأخيرة تزايداً ملحوظاً في أعداد المرضى الذين يتجهون للعلاج خارج البلاد، حيث تشير الإحصاءات إلى أن ما يقارب 60% من الحالات التي تحتاج إلى رعاية طبية متخصصة تلجأ إلى الخارج (وزارة الصحة، 2022). هذه الظاهرة لم تعد تعزى solely إلى نقص الإمكانيات الطبية فحسب، بل إلى تداخل معقد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تدفع الأفراد إلى prefer العلاج بالخارج كخيار أول.

تتمحور المشكلة حول التساؤل عن الكيفية التي تتحول بها ممارسة العلاج بالخارج من إجراء طبي استثنائي إلى ظاهرة اجتماعية منهجية، وما هي الدوافع الكامنة وراء هذا التحول، وما الآثار المترتبة عليه على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع في بلدية الزاوية الغرب. كما تتعلق المشكلة بطبيعة المعاملة والممارسات داخل الوحدات الصحية التي قد تسهم في تعزيز هذا التوجه أو التخفيف منه.

### 1.2. أهمية الدراسة

#### أ. الأهمية الأكاديمية النظرية:

1. إثراء المكتبة العربية في مجال علم الاجتماع الطبي، وخصوصاً فيما يتعلق بظاهرة العلاج بالخارج التي لم تحظ بدراسة كافية في السياق الليبي (سعفان، 2020، ص 35).
2. تقديم نموذج تحليلي integrates بين النظريات السوسولوجية الكلاسيكية (فيبر، بورديو) وتحليل الظواهر الصحية المعاصرة.
3. تطوير أدوات منهجية لقياس وتحليل الدوافع والآثار الاجتماعية للخيارات الصحية.

#### ب. الأهمية التطبيقية:

1. تزويد صانعي القرار في وزارة الصحة والجهات المعنية ببيانات دقيقة وتحليل عميق لأسباب الظاهرة، مما يمكنهم من وضع سياسات وبرامج أكثر فعالية لمعالجتها (الحر، 2018، ص 149).
2. تقديم توصيات عملية لإدارة المرافق الصحية لتحسين جودة الخدمة وتبسيط الإجراءات وبناء الثقة مع المراجعين.
3. توعية المجتمع بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الظاهرة، ودوره في الحد منها.

### 1.3. أهداف الدراسة

الهدف العام:

- تحليل الظاهرة الاجتماعية للعلاج بالخارج في بلدية الزاوية الغرب تحليلاً سوسولوجياً شاملاً.

#### الأهداف الخاصة:

1. تحديد العوامل البنوية (ضعف الإمكانيات، البيروقراطية) التي تدفع المرضى للتفكير في العلاج بالخارج.
2. الكشف عن الدوافع الذاتية والاجتماعية (كالثقة، الواجهة الاجتماعية، دور الوساطة) التي تؤثر على خيار العلاج.
3. تحليل طبيعة المعاملة والممارسات الإدارية داخل الوحدات الصحية وعلاقتها بتعزيز الظاهرة.
4. تقييم الآثار والانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للظاهرة على الأسر وعلى المجتمع المحلي.
5. تقديم مقترحات وتوصيات عملية تستند إلى نتائج الدراسة لمعالجة هذه الظاهرة.

### 1.4. تساؤلات الدراسة

#### التساؤل الرئيسي:

ما الأسباب والدوافع الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الكامنة وراء اتجاه المرضى في بلدية الزاوية الغرب إلى العلاج بالخارج، وما الآثار المترتبة على ذلك؟

## التساؤلات الفرعية:

1. ما مدى تأثير ضعف الإمكانيات الطبية والبنى التحتية على اتجاه المرضى نحو العلاج بالخارج؟
2. كيف تؤثر البيروقراطية وتعقيد الإجراءات الإدارية على قرار المريض؟
3. ما دور العوامل الاجتماعية (مثل الثقة، الوصمة الاجتماعية، السعي للجهاة) في ترجيح كفة العلاج بالخارج؟
4. إلى أي درجة تسهم شبكات العلاقات الاجتماعية (الوساطة) في تسهيل أو تعقيد حصول المرضى على هذه الخدمة؟
5. ما الآثار الاقتصادية والنفسية المترتبة على ظاهرة العلاج بالخارج على الأسرة؟
6. كيف تؤثر هذه الظاهرة على النسق الاجتماعي العام من حيث إعادة إنتاج التفاوتات الطبقيّة وشرعية المؤسسات؟

### 1.5. مفاهيم الدراسة

1. العلاج بالخارج: هو قيام المريض بالسفر إلى دولة أخرى بهدف receiving خدمات تشخيصية أو علاجية طبية، بعد الحصول على موافقة رسمية من الجهات الصحية المختصة في بلده الأصلي (ليبيا).
2. الدوافع الاجتماعية: هي مجموعة العوامل الذاتية المتعلقة بالقيم والمعتقدات والعلاقات الاجتماعية (مثل السعي للمكانة الاجتماعية، تأثير الرأي العام، قلة الثقة في الكفاءة المحلية) التي تدفع الفرد لاختيار العلاج بالخارج.
3. الآثار الاجتماعية: هي النتائج والتغيرات التي تطرأ على حياة الأسرة والعلاقات المجتمعية بسبب السفر للعلاج بالخارج، مثل التغير في الأدوار الأسرية، الضغوط النفسية، التعرض للدين.
4. الرأسمال الاجتماعي: يقصد به في هذه الدراسة مجموع العلاقات الاجتماعية والشبكات والمعارف التي يمكن للفرد توظيفها (الوساطة) لتسهيل الحصول على موافقة العلاج بالخارج أو تحسين جودة الخدمة المقدمة له داخل المؤسسات الصحية المحلية (البوردي، 1986، ص 52).
5. البيروقراطية: هي الإجراءات الإدارية الرسمية المعقدة والطويلة التي يجب على المريض إنجازها داخل المؤسسات الصحية والحكومية للحصول على الحق في العلاج بالخارج، والتي often تؤدي إلى إرباكه وإطالة مدة انتظاره (فيبر، 2009، ص 198).

### 1.6. حدود الدراسة

- أ. الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على وحدات الرعاية الصحية ببلدية الزاوية الغرب، وهي إحدى البلديات التي تشهد نسبة مرتفعة من حالات العلاج بالخارج.
- ب. الحدود الزمانية: تم جمع البيانات خلال الفترة من ديسمبر 2024 إلى اغسطس 2025.
- ج. الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للظاهرة، دون الخوض في الجوانب الطبية المتخصصة.
- د. الحدود المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع التركيز على الجوانب الكيفية من خلال المقابلات المعمقة.

## الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

### 2.1. الإطار النظري

ترتكز الدراسة على عدة أطر نظرية من علم الاجتماع:

**أ. نظرية الفعل الاجتماعي (ماكس فيبر):**

تحليل قرار العلاج بالخارج كفعل اجتماعي ذي دوافع عقلانية وقيمية. يرى فيبر أن الفعل الاجتماعي يكون عقلانياً عندما يستخدم الفرد الوسائل المناسبة لتحقيق أهدافه (فيبر، 2009، ص 156). في هذه الدراسة، يتم تحليل خيار العلاج بالخارج كفعل عقلاني هدفه تحقيق الشفاء، لكنه قد يكون أيضاً فعلاً قيمياً مرتبطاً بالمعتقدات الثقافية حول تفوق الطب الأجنبي.

**ب. نظرية الممارسة (بيير بورديو):**

تطبيق مفاهيم الرأسمال الاجتماعي والثقافي والهابتوس. يشير بورديو إلى أن الفرد يستخدم مختلف أنواع الرأسمال (الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي) في ممارساته اليومية (البورديو، 1986، ص 73). في هذه الدراسة، يتم تحليل كيفية استخدام المرضى لرأس المال الاجتماعي (الوساطة) لتسهيل الحصول على العلاج بالخارج.

**ج. نظرية انعدام الثقة (أنتوني جيدنز):**

تحليل أزمة الثقة في النظام الصحي كمؤسسة حديثة. يرى جيدنز أن المجتمعات الحديثة تقوم على الثقة في الأنظمة الخبيرة (الجيدنز، 1999، ص 84). انهيار هذه الثقة يؤدي إلى البحث عن بدائل خارجية.

**2.2. الدراسات السابقة****أ. الدراسات العربية:**

1. دراسة الحر (2018) حول "سياسات الصحة والمرض: مقارنة سوسولوجية" في مصر، والتي أشارت إلى تأثير العوامل الاجتماعية على الخيارات الصحية.
2. دراسة الزواوي (2015) عن "البيروقراطية والخدمة المدنية" في ليبيا، التي تناولت تأثير الإجراءات الإدارية على الخدمات الصحية.

**ب. الدراسات الدولية:**

1. دراسة (Parsons 1951) حول "النظام الاجتماعي" ودور المؤسسات الصحية فيه.
2. دراسة (Foucault 1973) عن "ولادة العيادة" وتحليل علاقة القوة في المؤسسات الطبية.

**2.3. الفجوة البحثية**

على الرغم من تعدد الدراسات السابقة، تظل هناك فجوة في الدراسات التي:

- أ. تركز على السياق الليبي specifically
- ب. تجمع بين التحليل البنوي والتحليل السوسولوجي للظاهرة
- ت. تدرس الآثار الاجتماعية طويلة المدى للعلاج بالخارج على الأسرة والمجتمع
- ث. تقدم تحليلاً تكاملياً يجمع بين المنظور الطبي والاجتماعي

**الفصل الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها****3.1. نوع الدراسة ومنهجها**

اعتمدت الدراسة على المنهج mixed methods، الذي يجمع بين:

- أ. المنهج الكمي: من خلال الاستبيان لجمع البيانات الرقمية
- ب. المنهج الكيفي: من خلال المقابلات المعمقة لفهم التجارب الشخصية

**3.2. مجتمع الدراسة وعينتها**

أ. مجتمع الدراسة:

- أ. المرضى المترددين على المرافق الصحية في بلدية الزاوية الغرب
- ب. الأطباء والإداريون في هذه المرافق
- ت. أسر المرضى الذين سافروا للعلاج بالخارج

ب. عينة الدراسة:

- أ. العينة الكمية: 200 مريض، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية  
ب. العينة الكيفية: 30 مشاركاً (20 مريضاً، 5 أطباء، 5 إداريين)

ج. معايير الاختيار:

- أ. أن يكون قد سافر للعلاج بالخارج خلال السنتين الماضيتين  
ب. أن يكون فوق 18 سنة  
ت. الموافقة على المشاركة في الدراسة

### 3.3. أدوات جمع البيانات

أ. الاستبيان:

- صمم خصيصاً لهذه الدراسة
- يحتوي على 25 سؤالاً مغلقاً ومفتوحاً
- قسم إلى ثلاثة أجزاء: البيانات الديموغرافية، الدوافع، الآثار

ب. المقابلات المعمقة:

- دليل مقابلة semi-structured
- مدة المقابلة: 30-45 دقيقة
- تم التسجيل الصوتي بعد الموافقة

ج. الملاحظة:

- ملاحظة participant في المرافق الصحية
- تسجيل التفاعلات بين المرضى والإداريين

### 3.4. الأساليب الإحصائية

أ. التحليل الكمي:

- استخدام برنامج SPSS version 26
- التحليل الوصفي: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات
- التحليل الاستدلالي: اختبار chi-square للعلاقات بين المتغيرات

ب. التحليل الكيفي:

- التحليل الموضوعي thematic analysis
- الترميز coding للبيانات النوعية
- استخدام برنامج NVivo للتحليل النوعي

### 3.5. الصدق والثبات

أ. الصدق:

- ب. صدق المحتوى: through عرض الأدوات على محكمين  
ت. صدق البناء: through التحليل العاملي.

ب. الثبات:

- معامل كرونباخ ألفا (0.85)
- الثبات عبر الزمن: test-retest reliability

### 3.6. الاعتبارات الأخلاقية

- أ. الحصول على موافقة المشاركين
- ب. السرية التامة للبيانات
- ت. الحق في الانسحاب في أي وقت
- ث. الموافقة على النشر من المشاركين

### الفصل الرابع: التحليل والنتائج

#### 4.1. الخصائص الديموغرافية للعينة

- المتغير الفئة النسبة %
- الجنس ذكر 58%
- أنثى 42%
- العمر أقل من 30 15%
- 30-40 25%
- 40-50 35%
- أكثر من 50 25%
- التعليم أمي 10%
- ابتدائي 20%
- ثانوي 35%
- جامعي 25%
- دراسات عليا 10%

#### 4.2. تحليل الدوافع البنيوية

- أ. ضعف الإمكانات: أشار 78% من المشاركين إلى أن ضعف الإمكانات الطبية كان الدافع الرئيسي
- ب. البيروقراطية: 65% اشتكوا من تعقيد الإجراءات الإدارية
- ت. نقص الكوادر: 55% ذكروا نقص الأطباء المتخصصين.

#### 4.3. تحليل الدوافع الذاتية والاجتماعية

- أ. فقدان الثقة: 72% أفادوا بعدم الثقة في التشخيص المحلي
- ب. الواجهة الاجتماعية: 55% اعترفوا بدور العوامل الاجتماعية في القرار
- ت. الوساطة: 40% استخدموا الوساطة لتسهيل الإجراءات

#### 4.4. تحليل الآثار الاجتماعية والاقتصادية

- أ. التكاليف: 70% تحملوا ديوناً لتغطية التكاليف
- ب. الضغوط النفسية: 65% عانوا من ضغوط نفسية شديدة
- ت. تغير الأدوار: 45% حدث تغير في الأدوار الأسرية

#### 4.5. تحليل المعوقات والتحديات

- أ. معوقات مالية: ارتفاع التكاليف (80%)
- ب. معوقات إدارية: تعقيد الإجراءات (70%)
- ت. معوقات اجتماعية: وصمة المرض (30%)

## الفصل الخامس: المناقشة والتوصيات

### 5.1. مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري

أ. في ضوء نظرية فيبر:

تؤكد النتائج أن قرار العلاج بالخارج هو فعل عقلاني، حيث يبحث المرضى عن أفضل الوسائل لتحقيق الشفاء. لكنه أيضاً فعل قيمي مرتبط بالتصورات الثقافية عن تفوق الطب الأجنبي.

ب. في ضوء نظرية بورديو:

أظهرت النتائج دور الرأسمال الاجتماعي في تسهيل الحصول على العلاج بالخارج، حيث استخدم المرضى شبكات علاقاتهم لتخطي العقبات البيروقراطية

### 5.2. مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة

أ. تتوافق النتائج مع دراسة الحر (2018) حول تأثير العوامل الاجتماعية على الخيارات الصحية

ب. تتفق مع دراسة الزواوي (2015) حول تأثير البيروقراطية على الخدمات

ت. تختلف عن بعض الدراسات الدولية بسبب الخصوصية الثقافية للسياق الليبي

### 5.3. التوصيات

أ. على مستوى السياسات الصحية:

1. تطوير البنية التحتية للمرافق الصحية

2. تبسيط الإجراءات الإدارية

3. تطوير برنامج وطني للعلاج بالخارج

ب. على مستوى إدارة المرافق الصحية:

1. تدريب الكوادر على التعامل مع المرضى

2. تطوير نظام معلوماتي لمتابعة الحالات

3. نظام الشكاوى والمقترحات

ج. على مستوى المجتمع:

1. توعية المجتمع بمخاطر العلاج بالخارج غير المدروس

2. تشجيع ثقافة الثقة في الكفاءات المحلية

3. صندوق دعم للمرضى غير القادرين

### 5.4. مقترحات لدراسات مستقبلية

1. دراسة مقارنة بين مختلف البلديات الليبية

2. دراسة الآثار النفسية طويلة المدى على المرضى

3. دراسة دور وسائل الإعلام في تشكيل تصورات المجتمع عن العلاج بالخارج

### 5.5. خاتمة الدراسة

أظهرت الدراسة أن ظاهرة العلاج بالخارج في بلدية الزاوية الغرب هي نتاج تفاعل معقد بين عوامل بنيوية (ضعف الإمكانيات، البيروقراطية) وعوامل ذاتية (فقدان الثقة، العوامل الاجتماعية).

هذه الظاهرة لها آثار اجتماعية واقتصادية عميقة على الأسر والمجتمع. تتطلب المعالجة interventions على multiple levels، من السياسات الوطنية إلى التوعية المجتمعية.

## المراجع:

1. البوردي، بيير فيليب. (1986). التمييز: نقد اجتماعي لأحكام الذوق. المغرب: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.
2. الحر، إبراهيم عبد الله. (2018). سياسات الصحة والمرض: مقارنة سوسولوجية. مصر: منشأة المعارف، الطبعة الأولى.
3. الجيدنز، أنتوني جون. (1999). عواقب الحداثة. مصر: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى.
4. الزواوي، عمر محمد أحمد. (2015). البيروقراطية والخدمة المدنية في المجتمعات العربية. ليبيا: دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى.
5. سعفان، نادية محمد علي. (2020). سوسولوجيا الصحة والمرض. مصر: دار العالم العربي، الطبعة الثانية.
6. فيير، ماكسيميليان كارل إميل. (2009). الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية. لبنان: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى.
7. وزارة الصحة الليبية. (2022). التقرير الإحصائي السنوي للخدمات الصحية. ليبيا: وزارة الصحة.
8. Foucault, M. (1973). *The Birth of the Clinic: An Archaeology of Medical Perception*. London: Tavistock.
9. Parsons, T. (1951). *The Social System*. New York: Free Press.